

21  
زي النهاردة (/tag/387751)

أهم الأخبار

## العلاقة بين فيلم (الممر) المصري وأدب الأحرار الإسرائيلي

إبراهيم البحراوي

[https://www.amasryalyoum.com/e/](https://www.almasryalyoum.com/e/)

(ditor/details/686)

21

الجمعة 21-06-2019 01:02

أضف رقمك

أدخل رقم الموبيل

اشترك لتصلك أهم الأخبار

ما أقدمه هنا هو شهادة تاريخية للشباب المصري المتزاحم في حماس وطني لمشاهدة فيلم الممر، وهذه الشهادة لا علاقة لها بالنقد السينمائي أو الأدبي ولكنها تمثل رابطا حيا بين صفتين تاريخيتين. الأولى صفحة المقاومة والتحدى المصري للاحتلال الإسرائيلي لسببنا وما أنزلته من آلام وإنهاك ونزيف بقوات الاحتلال بعد هزيمة يونيو، وهي الصفحة التي يقدم فيلم الممر المصري بواقعية وإجادة فنية بعضا من سطورها.

## مقالات متعلقة

الرئيس ترامب.. لعل المانع حقا هو مود الانتخابات  
(news/details/1403094/)

سيادة الرئيس ترامب: صفقة بدون دولة

فلسطينية.. صفقة بدون سلام

(news/details/1400797/)

لا تطبيع شعبي مع إسرائيل بدون دولة فلسطينية

(news/details/1396002/)

أما الصفحة الثانية فهي صفحة الآلام والأحزان والمخاوف والكوابيس التي أنزلتها تلك المقاومة المصرية بالمجتمع الإسرائيلي في حرب الاستنزاف المعروفة لدى المؤرخين الإسرائيليين بحرب الألف يوم والتي بدأت عملياتها الكبرى بإغراق المدمرة إيلات أمام بورسعيد في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ بعد أن افتتحتها معركة راس العرش في ١٢ يوليو ١٩٦٧ التي دمرنا فيها طوابير المدرعات الإسرائيلية التي حاولت دخول بورسعيد.

صفحة الأحزان والآلام هذه حرصت الرقابة العسكرية الإسرائيلية آنذاك على إخفائها حفاظا على استمرار حالة جنون العظمة الإمبراطوري التي وصلت ببعض القادة العسكريين إلى حد محاكاة أباطرة وقادة الرومان في السكنى بالقصور وتربية الفهود بدلا من الحيوانات الأليفة واصطحابها للنزهة.

كنت في تلك الفترة معيدا بقسم اللغة العبرية وآدابها وأحد المقاتلين المصريين المتطوعين الذين يرددون الساحة الصحفية والإعلامية الإسرائيلية ولاحظت ما سبق ذكره من أن الرقابة كانت تعتمد أن تحجب عن عيون الجماهير الإسرائيلية الواسعة الآثار المعنوية السلبية التي تخلفها المقاومة المصرية في نفوس العسكريين الذين يكتنون بنيرانها وتنتقل منهم إلى نفوس القريبين منهم.

لم نكن نعرف في مصر البأس آنذاك فواصلت التنقيب في كل السطور التي أقابلها بالصحف الإسرائيلية إلى أن وفقني الله إلى اكتشاف أن هذه الآثار المعنوية موجودة ولكن ليس في صفحات الأخبار والتقارير السياسية والعسكرية ولكن في صفحات الملاحق الأدبية للصحف العبرية حيث وجدت أن الأدباء الإسرائيليين المتصلين مع ضباطهم وجنودهم والمتفاعلين مع عائلاتهم ومحيطهم الاجتماعي كانوا يستطيعون الهروب من مقص الرقيب العسكري وذلك بتسجيل الآلام والأحزان التي يشاهدونها في عمق المجتمع في صور أدبية في قصصهم وأشعارهم.

لقد قمت بجمع هذه الأعمال الأدبية في حينها ورحلت أحلها وكان هدفي من هذا التحليل والرصد للتفاعلات الإسرائيلية الداخلية عبر عدسة الأدب مطابقا لمهمة الرائد العسكري الذي يتولى مراقبة سقوط قذائف المدفعية ليقوم بتأثيرها على مواقع العدو.

في أجواء الاستعداد لحرب أكتوبر نشرت في العدد ٢٥٧ من سلسلة كتاب الهلال في شهر يونيو ١٩٧٢ بعض هذه الأعمال الأدبية الإسرائيلية تحت عنوان اختاره الناشر وهو (أضواء على الأدب الصهيوني المعاصر) وكنت أنا قد اخترت عدة عناوين دالة على مادة الكتاب منها (أدب الحرب الإسرائيلي) و(أدب الأحرار الإسرائيلي).

يمكنني الآن وبعد خمسين سنة من مرافقة المقاتلين المصريين بالسلاح في ميادين القتال بالسويس وبورسعيد وبور فؤاد أن أقدم بتجرد شهادتي للأجيال الجديدة وهي شهادة حق مفادها أنني قياسا على ما شاهدته من بطولات مصرية فذة حية أقول إن فيلم الممر لم يتضمن مشهدا خياليا واحدا. لقد استعاد الفيلم روح التحدى وقوة العزيمة التي كانت سائدة بين المصريين وشحن بها الممثلين الذين قاموا بأدوار الضباط والأفراد في القوة العسكرية التي كلفت بمهمة جرت خلف خطوط العدو في سببنا هدفها تدمير قاعدة إسرائيلية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧.

لقد تمت المهمة بنجاح وكان على القوة المصرية التي نفذت المهمة أن تكسر الحصار العسكري الذي فرضته عليها قوات الاحتلال وكان عليها أن تقوم بعمل عسكري يجمع بين الشجاعة والإبداع لكي تفتح ممرا في جدار الحصار يوصلها إلى الضفة الغربية من القناة وهو ما كان بالفعل.

من حسنات الفيلم العديدة أنه لم يتجاهل في بدايته مشاعر الصدمة التي وقعت لجيلنا الشاب المقاتل نتيجة لهزيمة يونيو فصورها في حياة الضابط الذي أدى دوره الممثل أحمد عز بتمكن مقنع، ومن حسناته أيضا أنه أظهر حقيقة ما حدث لنا آنذاك فلم تطل فترة الصدمة والحزن في

نعم يا شباب مصر اليوم لا أخفيكم أننا بكينا آنذاك حزنا على الهزيمة فى يونيو ولكننا سرعان ما تماكنا أعصابنا كما يجدر بالرجال أن يفعلوا، واستجمعنا عزيمتنا واستدعينا موروثنا الحضارى واستلهمنا بطولات أجدادنا ورحنا نعلم الغزاة الهكسوس الجدد دروسا أبكتهم وزرعت الأحران والآهات فى بيوت قصائدهم وسطور قصصهم.

ما زلت أذكر قصيدة (الضوء الذى فوق البحر) للشاعر بنحاس بلدمان وقصة (مكنسة على الصارى) للأديب يوساى جمزو بما تحتويانه من دموع وأحزان ورتاء لجنود المدمرة إيلات وما زلت أذكر قصة الحاملة للقصاصه بنيناة عاميت والتى تصور حالة الفزع من إنجاب أطفال خوفا عليهم من الحرب، وما زلت أذكر قصص العزلة واليأس مثل قصة (كان يمكن شراء مدفع بهذا المال) للكاتبه روت الموج والتى تسخر فيها من تقديم جوائز للأدباء فى مجتمع لا يعرف سوى الحرب ومخاوفها ومثل قصة الصمت للكاتب شمعون بار التى يصف فيها مشاعر العزلة النفسية.

ما زلت أذكر أيضا قصائد البكائيات على الجنود القتلى والجرحى على ضفة قناة السويس مثل قصيدة (إحساس) للشاعر يتسحاق بولاقي وقصيدة (ضيق عابر) للشاعرة شوشانه بيلوس وقصيدة (إلى متى... يموت أبناؤنا) للشاعر يعقوب ريمون وقصيدة (صلاة على جرحى الحرب) للشاعر يتسحاق شاليف.

كل هذه الأعمال الأدبية العربية المليئة بمشاعر الحزن والآلام ومثلها كثير نتجت ونبتت فى شجرة الأدب الإسرائيلى أثناء حرب الاستنزاف تحت ضغط العزم المصرى الذى اكتسب منذ أقدم العصور عادة ألا يلين إلا بعد أن يبكى الغزاة أمامه ألما وأسفا، وإلا بعد أن يلملما فلولهم المهزومة ويجمعوا عظامهم المهشمة ويرحلوا عن الأرض المصرية. هل ظهرت أمامكم الآن العلاقة بين فيلم (الممر) وأدب الأحران الإسرائيلى؟

\* مؤسس ورئيس المنتدى المصرى للدراسات الإسرائيلية

(Info@bahrawy.com (mailto:Info@bahrawy.com

ارسل تصحيحاً

